

كراسة مادة التفسير

شعبة المؤنسات

ما لا يسع الفتاة المسلمة جهله

من سورة النور

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(علموا نساءكم سورة النور)



الاسم :

تهدف سورة النور إلى بناء مجتمع عفيف ولأن الإسلام دين يعتمد على الوقاية لا يعتمد على العقوبة يعني أنه لا يشرع عقاب قبل أن ينظم طرق للوقاية من المخالفات التي يترتب عليها عقاب، لذلك تحدث السورة عن أمور تعين على تحقيق هذا الهدف، والشكل التالي يوضح:

العفاف والستر وحفظ العورات واحترام الخصوصيات وحفظ الأسرة.





تسميتها بسورة النور:

النور هو الذي من خلاله تتضح الأشياء مادياً ومعنوياً. لفظ النور متكرر في السورة

سميت سورة النور لورود آية (الله نور السماوات والأرض) أول نور فيها هو نور الله ثم نور الوحي الذي نحتاجه حتى ينقذنا من الجاهلية وظلمات الدنيا.

وسورة النور تضيء لنا الطريق للوصول لأسر عفيفة، ومجتمع منضبط.

● المحطة الأولى: آداب الاستئذان على البيوت:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (29))

● غريب القرآن:

- تَسْتَأْذِنُوا: تَسْتَأْذِنُوا أَهْلَ الْبُيُوتِ، وَسُمِّيَ الْإِسْتِئْذَانُ اسْتِئْذَانًا؛ لِأَنَّهُ يُزِيلُ الْوَحْشَةَ مِنَ الْقَادِمِ.
- أَزْكَىٰ: أَطْهَرُ.
- فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ: فِيهَا مَنَفَعَةٌ، وَمَصْلَحَةٌ لَّكُمْ؛ كَالْبُيُوتِ الْمَعْدَّةِ صَدَقَةً لِلْمُسَافِرِينَ.

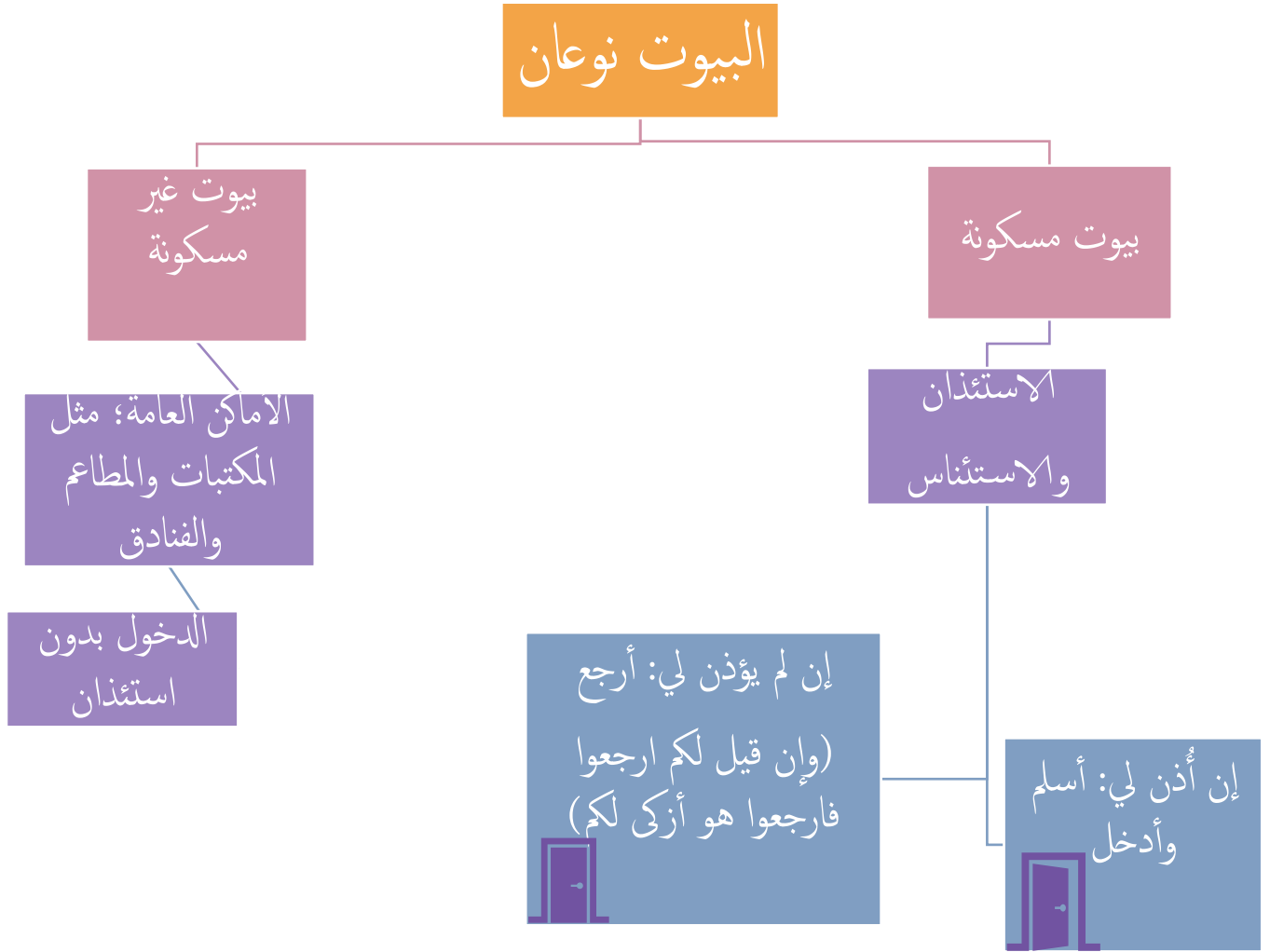
● المعنى الإجمالي:

27- يا أيها الذين آمنوا بالله و عملوا بشرعه، لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأذنوا ساكنيها في الدخول عليهم، وتسلموا عليهم بأن تقولوا في السلام والاستئذان: السلام عليكم أَدْخَلَ؟ ذلك الاستئذان الذي أمرتم به خير لكم من الدخول فجأة، لعلكم تتذكرون ما أمرتم به فتمثلوه.

28 - فإن لم تجدوا في تلك البيوت أحدًا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم في دخولها ممن يملك الإذن، وإن قال لكم أربابها: (ارجعوا) فارجعوا ولا تدخلوها، فإنه أظهر لكم عند الله، والله بما تعملون عليم لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

29 - ليس عليكم حرج أن تدخلوا دون استئذان بيوتاً عامة لا تختص بأحد، أعدت للانتفاع العام؛ كالمكتبات والحوانيت في الأسواق، والله يعلم ما تظهرون من أعمالكم وأحوالكم وما تخفون، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم عليه.

● أحكام دخول البيوت:



● تطبيقات:

- عندما أستأذن فأنا يجب أن أتوقع أن يقال لي نعم، أو لا.
- عندما أستأذن ويقال لي لا فهذا فيه شعور ألم لكنه أركى لي أي أن فيه تكفير ذنوب ومغفرة.

- الاستئذان يكون في كل ما لا أملكه مثل؛ مقلمة صديقتي، كرسي كان مشغولا، أكل صديقتي، أو أكل المركز.
- الاتصال من خلال الهاتف يعتبر استئذان، فيجب عدم تكرار الاتصال وفي حال كان المتصل عليه مشغول لا أوصل الاتصال.
- يجوز دخول المباني العامة دون استئذان، وكذلك يجوز استخدام أدوات الأماكن العامة دون استئذان (مقعد في الحديقة، كرسي في المركز)، ولكن يستحسن الاستئذان إن كان استعمالها أحد قبلي.

● ضع () أمام الإجابة الصحيحة، و () أمام الإجابة الخاطئة.

- 1- اتصلت زينب برقية لتذكرها بمادة تقييم العلوم، فلم تجب رقية، فعاودت زينب الاتصال مرارًا وتكرارًا ().
- 2- ذهب معاوية مع عائلته إلى الحديقة فطرق الباب قبل الدخول ()
- 3- طلبت أم سارة من ابنتها النزول لبيت جدتها لتحضر بعض الملح، فنزلت سارة مسرعة وفتحت الباب وطلبت من جدتها. ()
- 4- استأذنت فاطمة صديقتها مريم لزيارتها في يوم الأربعاء، لكن مريم رفضت، فغضبت فاطمة واتخذت قرارا بمقاطعتها. ()



قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَصُومُونَ ثِيَابِكُمْ مِّنَ الظُّهْرِ وَمِنَ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ 58 وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ 59 وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ 60 لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 61)

● غريب القرآن:

- لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ أَي: دُونَ سِنِّ الْإِحْتِلَامِ، وَالْبُلُوغِ.
- مُتَبَرِّجَاتٍ: مُظْهِرَاتٍ لِلزَّيْنَةِ.

- وَالْقَوَاعِدُ: الْعَجَائِزُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي قَعَدْنَ عَنِ الْحَيْضِ، وَالْوَالِدِ، وَالِاسْتِمْتَاعِ؛ لِكِبْرِهِنَّ.
- أَشْتَاتًا: مُتَفَرِّقِينَ.
- مَا مَلَكَكُمْ مَفَاتِحَهُ: الْبُيُوتِ الَّتِي وَكَلْتُمْ بِحِفْظِهَا فِي غَيْبَةِ أَصْحَابِهَا.

● المعنى الإجمالي:

58 - يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرعه لهم، ليطلب منكم الإذن عبيدكم وإماؤكم والأطفال الأحرار الذين لم يبلغوا سن الاحتلام في ثلاثة أوقات: من قبل صلاة الصبح وقت إبدال ثياب النوم بثياب اليقظة، وفي وقت الظهر حين تخلعون ثيابكم للقبولة، وبعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت نومكم وخلع ثياب اليقظة ولبس ثياب النوم، هذه ثلاثة أوقات عورات لكم، لا يدخلون فيها عليكم إلا بعد إذن منكم، ليس عليكم حرج في دخولهم دون استئذان، ولا عليهم هم حرج فيما عداها من الأوقات، هم كثيرو التطواف، بعضهم يطوف على بعض، فيتعذر منهم من الدخول في كل وقت إلا باستئذان، كما بين الله لكم أحكام الاستئذان يبين لكم الآيات الدالة على ما شرعه لكم من أحكام، والله عليم بمصالح عباده، حكيم فيما يشعه لهم من أحكام.

59 - وإذا بلغ الأطفال منكم سن الاحتلام فليطلبوا الإذن عند الدخول على البيوت في كل الأوقات مثل ما ذكر بشأن الكبار سابقًا، كما بين الله لكم أحكام الاستئذان يبين لكم آياته، والله عليم بمصالح عباده، حكيم فيما يشعه لهم.

60 - والعجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل لكبرهن، اللاتي لا يطمعن في النكاح فليس عليهن إثم أن يضعن بعض ثيابهن كالرداء والقناع، غير مظهرات للزينة الخفية التي أمرن بسترها، وأن يتركن وضع تلك الثياب خير لهن من وضعها إمعانًا في الستر والتعفف، والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم عليها.

61 - ليس على الأعمى الذي فقد بصره إثم؛ ولا على الأعرج إثم، ولا على المريض إثم؛ إن تركوا ما لا يستطيعون القيام به من التكاليف كالجهاد في سبيل الله، وليس عليكم -أيها المؤمنون- إثم في الأكل من

بيوتكم، ومنها بيوت أبنائكم، ولا في الأكل من بيوت آباءكم أو أمهاتكم أو إخوانكم أو أخواتكم أو أعمامكم أو عماتكم، أو أخوالكم أو خالاتكم، أو ما وُكِّتكم على حفظه من البيوت مثل حارس البستان، ولا حرج في الأكل من بيوت صديقكم لطيب نفسه عادة بذلك، ليس عليكم إثم أن تأكلوا مجتمعين أو فرادى، فإذا دخلتم بيوتًا مثل البيوت المذكورة وغيرها فسلموا على من فيها بأن تقولوا: السلام عليكم، فإن لم يكن فيها أحد فسلموا على أنفسكم بأن تقولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، تحية من عند الله شرعها لكم مباركة؛ لِمَا تنشره من المودة والألفة بينكم، طيبة تطيب بها نفس سامعها، بمثل هذا التبيين المتقدم في السورة يبيّن الله الآيات رجاء أن تعقلوها، وتعملوا بما فيها.

- المطلوب تدريب الأطفال الذين لم يصلوا إلى سن البلوغ أن يستأذنوا في أوقات معينة فقط وهي :

 <p>بعد صلاة العشاء : وقت النوم</p>	 <p>عند الظهر: وقت دخول البيت بعد العمل وأخذ استراحة من لباس الخروج</p>	 <p>قبل صلاة الفجر : وقت القيام من النوم لصلاة الفجر ووقت تبديل ملابس النوم لأجل الخروج إلى الصلاة</p>
--	--	---

- الأصناف الذين ذكروا في الآية:

<p>أو ما ملكتم مفاتحه صديقكم</p>	<p>بيوت أعمامكم ، بيوت عماتكم بيوت أخوالكم، بيوت خالاتكم</p>	<p>بيوتكم ، بيوت آباءكم ، بيوت أمهاتكم بيوت إخوانكم، بيوت أخواتكم</p>
--------------------------------------	--	---

- بعد البلوغ يستأذن الأولاد في كل الأوقات.
- الأصل أن الأحكام تسري على جميع المسلمين، لكن هناك **استثناءات** لمن لي له عذر. بينت الآية مثال على ذلك :
- عندما يكون الجهاد واجبًا على جميع الرجال ← لكن يستثنى **الأعمى** : الذي لا يبصر، **والأعرج**: الذي لديه مشكلة في المشي، **والمريض**. **ومثل ذلك أي واجب فرضه الله، فالأصل عدم تركه إلا لعذر.**
- شرع الله لنا الأكل من بيوت معينة ذكرت في الآية بدون إذن، وذلك أنه من المعتاد المسامحة في الأكل منهم بلا استئذان لأجل القرابة أو الصداقة، فلو كان أحد هؤلاء لا يقبل ذلك لم يجز الأكل ويجب طلب الإذن. لكن لمن يريد أن يكون سابقا بالخيرات فيستأذن إحسانا منه وأدبا بكل الأحوال.
- **الحكمة من رفع الحرج في الأكل بهذه البيوت أنها بيوت من المحتمل أن ننام فيها أو نمكث فيها وقتًا طويلا.**

• تطبيقات:

- يجب تأديب الأطفال على الاستئذان في أوقات ظهور عورات الناس.
- خص هذه الأوقات لأنها ساعات الخلوة ووضع الثياب، فرمما يبدو من الإنسان ما لا يجب أن يراه أحد.
- الآية تبين لنا الجدول اليومي للمسلم وذلك أنه يستيقظ قبل الفجر وينام بعد العشاء.
- يجب أن أضبط نفسي بالأكل حتى لو قُدم لي أو كان متوفرًا ويمكن أن آكله بدون استئذان ، آكل ولكن بقدر حاجتي.
- عند دخولك بيتك قل: «بسم الله»، ثم سلم ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾.
- يجب أن أحترم قوانين بيتنا في الأكل، فإذا ذهبت إلى بيت خالتي أو عمتي وعندها أكل لا يجوز في قانون بيتنا فلا آكل.

● ضعي علامة () أمام العبارة الصحيحة وعلامة () أمام العبارة الخاطئة.

- ذهبت سارة لبيت صديقتها وكانت قد صنعت هي وامها الكثير من الأطعمة المنوعة لتكرم صديقاتها، فلما وضع الطعام بدأت نورة تأكل بلا توقف. ()
- في قانون بيت ريماء ممنوع السكر، فلما ذهبت ريماء عند بيت خالها وكان عندهم سكر امتنعت ريماء عن الأكل. ()



• المحطة الثالثة: غض البصر وأحكام الزينة والستر

قال تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِجُمُوحِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِرِجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنَ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31))

• غريب القرآن:

مَا يُخْفِينَ مِنَ زِينَتِهِنَّ: كَالْحَلَاخِلِ الَّتِي تُتَبَسُّ فِي الْأَرْجُلِ.

لَمْ يَظْهَرُوا: لَا عِلْمَ لَهُمْ بِأُمُورِ الْعَوْرَاتِ

غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ: الرِّجَالِ الَّذِينَ لَا عَرَضَ لَهُمْ فِي النِّسَاءِ؛ كَالْبُلْه.

نِسَائِهِنَّ: الْمُسْلِمَاتِ، وَقِيلَ: الْمُخْتَصَّاتِ بِهِنَّ بِالصُّحْبَةِ وَالْخِدْمَةِ.

لِبُعُولَتِهِنَّ: لِأَزْوَاجِهِنَّ.

عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ: عَلَىٰ فَتَحَاتِ صُدُورِهِنَّ، فَيُعْطِينَ وُجُوهَهُنَّ.

بِجُمُوحِهِنَّ: بِأَعْطِيَةِ رُؤُوسِهِنَّ.

وَلِيُضْرِبْنَ: وَلِيُلْقِينَ.

إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا: إِلَّا الثِّيَابَ الظَّاهِرَةَ الَّتِي جَرَتْ الْعَادَةُ بِلُبْسِهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا فِتْنَةٌ.

● المعنى الإجمالي:

30 - قل -أيها الرسول- للمؤمنين يكفوا من أبصارهم عن النظر إلى ما لا يحل لهم من النساء والعورات، ويحفظوا فروجهم من الوقوع في المحرم، ومن كشفها، ذلك الكف عن النظر إلى ما حرمه الله أظهر لهم عند الله، إن الله خبير بما يصنعون، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيهم عليه.

31 - وقل للمؤمنات يكفنن من أبصارهن عن النظر إلى ما لا يحلّ لهن النظر إليه من العورات، ويحفظن فروجهن بالبعد عن الفاحشة وبالستر، ولا يُظهرن زينتهن للأجانب إلا ما ظهر منها مما لا يمكن إخفاؤه كالثياب، وليضربن بأغطينتهن على فتحات أعلى ثيابهن ليسترن شعورهن ووجوههن وأعناقهن، ولا يُظهرن زينتهن الخفية إلا لأزواجهن، أو آبائهن، أو أبناء أزواجهن، أو أبناءهن، أو إخوانهن، أو أبناء إخوانهن، أو أبناء أخواتهن، أو نساء المأمونات، مسلمات كنّ أو كافرات، أو ما ملكن من العبيد ذكورًا أو إناثًا، أو التابعين الذين لا غرض لهم في النساء، أو الأطفال الذين لم يطلعوا على عورات النساء لصغرهم، ولا يضرب النساء بأرجلهن قصد أن يُعلم ما يسترن من زينتهن مثل الخخال وما شابهه، وتوبوا إلى الله جميعًا -أيها المؤمنون- مما يحصل لكم من النظر وغيره؛ رجاء أن تفوزوا بالمطلوب، وتنجوا من المرهوب.

● غص البصر يضبط الخالطة مع الناس

● (ويحفظوا فروجهم) أي أن جعل الله لجسمك حرمة، حفظ الفرج أي الستر واللباس المحتشم، ومعناها ألا تخلو بإنسان، ومعناه ألا تتعري.

والفرج هو المكان الذي يسوء الإنسان أن يظهر للآخرين، وتسمى سوءة وتسمى عورة.

• **الزينة:** هي الجمال المتعلق بالأنثى، وهي إما:

زينة منفصلة: ما هو خارج عن
جسد الأنثى وهو ما تلبسه المرأة
من الحلي في العنق والأيدي
وأشبه ذلك



زينة متصلة: وهي ما خلق الله في
الأنثى من جمال كالوجه؛ جمال الوجه
واليد والرأس ونحو ذلك.



• وقوله: **(إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا)**: الشيء المعتاد؛ الملابس المعتادة، فلا بأس بالنظر إليها؛ كالعباءة.

• وقوله: **(وَلِيُضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ)**:

الخمار هو غطاء الرأس وليس الوجه كما يقال عرفاً، والجيب هي منطقة الصدر كما هو موضح في الصورة.

• علاقة الأنثى مع الرجال كالتالي:

1- **الزوج:** يجوز التزين للزوج بكل الأشكال بل يجب ويستحسن.

(لِبُعُولَتِهِنَّ) البعل هو الزوج.

2- **المحرم:** من يحرم الزواج منه على الدوام إما لقربة أو حضنة. **(ءَابَائِهِنَّ)** أبو المرأة **(ءَبَائِهِنَّ)** أبو الزوج **(أَبْنَائِهِنَّ)** أبناءها من زوجها **(أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ)** أبناء زوجها وليسوا منها **(إِخْوَانِهِنَّ)** أخوها **(بَنِي إِخْوَانِهِنَّ)** من تكون عمته **(بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ)** من تكون خالتهن. ← يجوز التزين أمامهم باعتدال ودون

كشف عورات

3- **الرجال الأجانب:** لا يجوز إظهار الزينة سواء المتصلة أو المنفصلة أمامهم بل يجب الحجاب، ويستثنى

من هؤلاء صنف ذكرته الآية: **(التَّالِبِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ)** أي الرجال الذين يتبعون الناس في



مجالسهم وليسوا كاملي العقل (الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) أي الأطفال الذين دون التمييز.

كما يجوز للمرأة أن تظهر زينتها أمام النساء (أو نِسَائِهِنَّ)،

من الزينة المذكورة في الآية: أن تلبس المرأة شيئاً يصدر صوتاً؛ مثل الخلخال، أو الكعب، فعندما تمشي يصدر صوتاً تلفت الأنظار إليها وهذا لا يجوز أما الرجال الأجانب.

● تطبيقات:

- لما أدخل مكان عام فيه رجال أجنب لا أدقق في النظر إليهم وأفصل طريقة لبسهم.
- أغض بصري عن مساكن النوم أو الأبواب المفتوحة التي داخلها من الرجال المحارم أو غير المحارم حتى لا يتأذى بصري لغير ما يريد الله.
- لما أفتح الهاتف لحاجة ويظهر لي إعلان فيه مناظر محرمة ولباس عاري لرجال أو نساء أغض بصري فوراً، أزيح نظري أو أضع يدي على وجهي.
- هناك فرق بين النظر وغض النظر؛ النظر يكون بتأمل وقد يكون بتفصيل، أما غض البصر يكون بنظر عام دون تفصيل.
- الزينة التي تُظهر أمام المرأة تختلف عن الزينة التي تظهر أمام الرجال المحارم.

● ضعي علامة () أمام العبارة الصحيحة وعلامة () أمام العبارة الخاطئة.

- ذهبت سرى لمدرستها بنطال ضيق لأن عندهم حصة رياضة ().
- وصلت خديجة لسن البلوغ، أريد أن أبدأ التدرّب على الحجاب ().
- بدأت مها التدرّب على الحجاب من الصغر، فكانت تلبس قمصان واسعة وبناطيل عريضة، وتجرب الحجاب يوماً ومرة تلبس فستاناً واسعاً ().
- مرّ مدرّب الرياضة من باب المدرسة ليأخذ الأولاد فاصطفت البنات ليدققن في مظهره. ().

● المحطة الرابعة: الأمر بالزواج

قال تعالى: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (32) وَلَيْسَتَّعْفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فَيْتَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ عَفُورٌ رَّحِيمٌ (33))

● غريب القرآن:

- وَأِمَائِكُمْ: جَوَارِيكُمْ.
- عِبَادِكُمْ: عبيدكم.
- الْأَيَامَى: مَنْ لَا زَوْجَ لَهُ.
- وَأَنْكِحُوا: زَوِّجُوا.
- تَحَصُّنًا: تَعَفُّفًا.
- الْبِغَاءِ: الزَّوْنَى.
- فَيْتَاتِكُمْ: جَوَارِيكُمْ.
- خَيْرًا: رَشَدًا وَقُدْرَةً عَلَى الْكَسْبِ.
- الْكِتَابَ: الْمُكَاتَبَةَ، بَأَنَّ يَشْتَرُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَسْيَادِهِمْ بِمَالٍ مُّقْسَطٍ يُؤَدُّونَهُ إِلَيْهِمْ.
- يَبْتُغُونَ: يَطْلُبُونَ.

● المعنى الإجمالي:

32 - وزوّجوا -أيها المؤمنون- الرجال الذين لا زوجات لهم، والحرائر اللاتي لا أزواج لهنّ، وزوّجوا المؤمنين من عبيدكم ومن إماءكم، إن يكونوا فقراء يغنم الله من فضله الواسع، والله واسع الرزق، لا ينقص رزقه إغناء أحد، عليم بأحوال عباده.

ولما أمر الله المؤمنين بتزويج الأيأمى، أمر الأيم أن يستعفّ إذا لم يجد ما يتزوج به،

33 - وليطلب العفة عن زنى الذين لا يستطيعون الزواج لفقرهم إلى أن يغنيهم الله من فضله الواسع، والذين يطلبون مكاتبة أسيادهم من العبيد على دفع مال ليتحرّروا، فعلى أسيادهم أن يقبلوا منهم ذلك إن علموا فيهم القدرة على الأداء والصلاح في الدين، وعليهم أن يعطوهم من مال الله الذي أعطاهم بأن يحطّوا عنهم جزءًا مما كاتبوهم على دفعه، لا تجبروا إماءكم على الزنى بحثًا عن المال، ومن يجبرهنّ منكم على ذلك فإن الله من بعد الإيجاب لهن غفور لذنبهنّ، رحيم بهنّ؛ لأنهنّ مُكرهات، والإثم على مُكرِههنّ.

● تطبيقات:

- الزواج يحفظ المجتمع من الوقوع في المحرمات، ويعين على بناء أسس قوية في المجتمع إن بُني على طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
- الزواج رزق من الله، وقد لا يتحصّل للبعض أو يتأخر أو يحدث لكنه لا يكتمل فيحصل الطلاق، بكل الأحوال فعلى الإنسان الصبر والانشغال بما يرضي الله.
- عدم الزواج أو تأخره ليس مبررًا لفعل الحرام، كنظر بعض الشباب للإناث أو التحدث معهم أو مصاحبتهم أو العكس.
- أرشدنا النبي عليه الصلاة والسلام بالصوم لمن لا يستطيع الزواج فقال صلى الله عليه وسلم: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء "

- الأصل أن الرجل يتزوج مسلمة، لأنه الأم ستربي الأبناء، ومن حق الطفل أن يتزوج الأب أم صالحة. وقد يتزوج الرجل غير مسلمة لظرف وهدف ما، أو لمحاولة إدخالها الإسلام، أو لضعف في الرجل بأن تكون أجنبية الشكل.

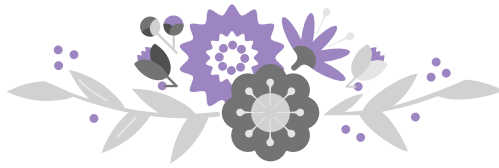
- المرأة لا يجوز لها الزواج من غير المسلم، لأن القوامة للرجل، والزوجة تابعة للرجل.

● **ضعي علامة ()** أمام العبارة الصحيحة وعلامة () أمام العبارة الخاطئة.

- تقدم لخطبة ريم شاب عرف بتدينه ورجولته وعفته، لكنها لم تقبل لأنها تريد أن تستمتع بالحياة أكثر ().

- تتمنى سعاد أن تتزوج لكن لم يقدر الله لها بعد، فبدأ شاب يرسلها على الانترنت فلم تقبل التواصل معه ().

- تزوجت صديقة مريم، فتسخطت مريم وتساءلت لِمَ لم أتزوج بعد ولماذا هي قبلي ().



قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ
 أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
 ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِنَفْسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِرُبْعَةٍ
 شَهَادَةٍ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (13) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
 وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِ
 وَتَقُولُونَ بِإِفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15) وَلَوْلَا إِذْ
 سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ
 تَعُدُّوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (17) وَيُيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18) إِنَّ
 الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَّحِيمٌ (20) يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
 وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ
 وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21) وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ
 وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ
 رَّحِيمٌ (22) إِنَّ الَّذِينَ بَرَّوْنَ الْمُحْصَنَاتِ الْعُفْلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ
 يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25) الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ
 وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ
 مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (26)

● غريب القرآن:

- بِالْإِفْكِ: أَشْنَعِ الْكَذِبِ، وَهُوَ رَمِيٌّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالزَّرْنِيِّ.
- عُصْبَةٌ مِنْكُمْ: جَمَاعَةٌ مِنْكُمْ.
- تَوَلَّى كِبْرَهُ: تَحَمَّلَ مُعْظَمَهُ.
- أَفْضَمْتُمْ فِيهِ: خُضْتُمْ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ الْإِفْكِ.
- تَلَقَّوْهُ: تَتَلَقَّوْهُ، وَتَتَقَلَّبُوهُ.
- بُهْتَانٌ: كَذِبٌ.
- يَعْظُمُ: يَنْهَأُكُمْ.

● المعنى الإجمالي:

11 - إن الذين جاؤوا بالبُهْتَانِ (وهو رمي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة) جماعة تنتسب إليكم -أيها المؤمنون- لا تظنوا أن ما افتروه شر لكم، بل هو خير لما فيه من الثواب والتمحيص للمؤمنين، ولما يصحبه من تبرئة أم المؤمنين، لكل واحد شارك في رميها بالفاحشة جزاء ما اكتسبه من الإثم لتكلمه بالإفك، والذي تحمّل معظم ذلك ببدئه به له عذاب عظيم، والمقصود به رأس المنافقين عبد الله بن بن ابن سلول.

12 - هَلَّا إِذْ سَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ هَذَا الْإِفْكَ الْعَظِيمَ ظَنُّوا سَلَامَةً مِنْ افْتِرَائِي عَلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالُوا: هَذَا كَذِبٌ وَاضِحٌ.

13 - هَلَّا أَتَى الْمُفْتَرُونَ عَلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى فَرِيَّتِهِمُ الْعَظِيمَةِ بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ يَشْهَدُونَ عَلَى صِحَّةِ مَا نَسَبُوا إِلَيْهَا، فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ عَلَى ذَلِكَ -وَلَنْ يَأْتُوا بِهِمْ أَبَدًا- فَهُمْ كَاذِبُونَ فِي حُكْمِ اللَّهِ.

14 - وَلَوْلَا تَفَضُّلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- وَرَحْمَتُهُ بِكُمْ حَيْثُ لَمْ يِعَاجِلْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ، وَتَابَ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْكُمْ؛ لِأَصَابِكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ بِسَبَبِ مَا خَضْتُمْ فِيهِ مِنَ الْكُذْبِ وَالْإِفْتِرَاءِ عَلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ.

- 15 - إذ يرويه بعضكم عن بعض، وتتناقلونه بأفواهكم مع بطلانه؛ فما لكم به علم، وتظنون أن ذلك سهل هين، وهو عند الله عظيم؛ لما فيه من الكذب ورمي بريء.
- 16 - وهلاً إذ سمعتم هذا الإفك قلم: ما يصح لنا أن نتكلم بهذا الأمر الشنيع، تنزيهاً لك ربنا، هذا الذي رموا به أم المؤمنين كذب عظيم.
- 17 - يذكركم الله وينصحكم أن تعودوا لمثل هذا الإفك فترموا بريئاً بالفاحشة إن كنتم مؤمنين بالله.
- 18 - ويوضح الله لكم الآيات المشتملة على أحكامه ومواعظه، والله عليم بأفعالكم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها، حكيم في تدبيره وشرعه.
- 19 - إن الذين يجنون أن تنتشر المنكرات -ومنها القذف بالزنى- في المؤمنين، لهم عذاب موجه في الدنيا بإقامة حد القذف عليهم، ولهم في الآخرة عذاب النار، والله يعلم كذبهم، وما يؤول إليه أمر عباده، ويعلم مصالحتهم، وأنتم لا تعلمون ذلك.
- 20 - ولولا نفضل الله عليكم -أيها الواقعون في الإفك - ورحمته بكم، ولولا أن الله رؤوف رحيم بكم، لعاجلكم بالعقوبة.
- 21 - يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بشرعه، لا تتبعوا طرق الشيطان في تزيينه للباطل، ومن يتبع طريقه فإنه يأمر بالقبيح من الأفعال والأقوال، وبما ينكره الشرع، ولولا فضل الله عليكم -أيها المؤمنون- ما طهر منكم من أحد أبداً بالتوبة إن تاب، ولكن الله يطهر من يشاء بقبول توبته، والله سميع لأقوالكم، عليم بأعمالكم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها.
- 22 - ولا يحلف أهل الفضل في الدين وأصحاب السعة في المال على ترك إعطاء أقربائهم المحتاجين -لما هم عليه من الفقر، من المهاجرين في سبيل الله- لذنوب ارتكبوها، وليعفوا عنهم، وليصفحوا عنهم، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ذنوبكم إذا عفوتم عنهم وصفحتم؟! والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، فليتأس به عباده. نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما حلف على ترك الإنفاق على مسطح لمشاركته في الإفك.
- 23 - إن الذين يرمون العفاف الغافلات عن الفاحشة التي لا يفتن لها المؤمنات، طردوا من رحمة الله في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب عظيم في الآخرة.

24 - يحصل لهم ذلك العذاب يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقوا به من الباطل، وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

25 - في ذلك اليوم يوفّيهم الله جزاءهم بعدل، ويعلمون أن الله سبحانه هو الحق، فكل ما يصدر عنه من خبر أو وعد أو وعيد حق واضح لا مرية فيه.

26 - كلّ خبيث من الرجال والنساء والأقوال والأفعال مناسب وموافق لما هو خبيث، وكل طيب من ذلك مناسب وموافق لما هو طيب، أولئك الطيبون والطيبات مبرّؤون مما يقوله عنهم الخبيثون والخبيثات، لهم مغفرة من الله يغفر بها ذنوبهم، ولهم رزق كريم وهو الجنة.

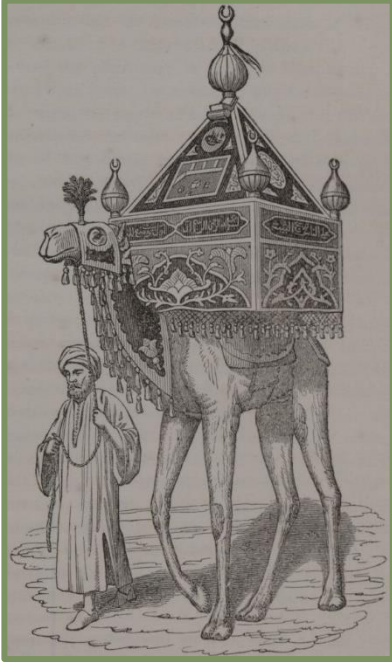
● رواية القصة كما ذكرتها السيدة عائشة رضي الله عنها (في صحيح البخاري):

عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج سفراً أفرغ بين أزواجه، فأيتهاً خرج سهُمها، خرج بها معه، فأفرغ بيننا في عَزَاة عَزَاهَا، فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابَ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ، وَأَنْزَلَ فِيهِ، فَسِرْنَا، حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَزْوَتِهِ تِلْكَ، وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ؛ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ **جَزَعِ أَطْفَارٍ** قَدْ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِيفًا لَمْ يَتَّقُلْنَ وَلَمْ يَعْشَهِنَّ اللَّحْمَ، وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ **العُلَقَةَ** مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ، فَاحْتَمَلُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي، فِيرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسَةٌ عَلَبْتَنِي عَيْنَايَ، فَمِمْتُ، وَكَانَ **صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيِّ** ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَاتَّانِي، وَكَانَ يِرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقِظْتُ **بِاسْتِرْجَاعِهِ** حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ يَدَهَا، فَرَكِبْتُهَا، فَأَنْطَلَقَ يَهْوُدُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْتُنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَاكَ مَنْ هَلَاكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ **عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ**، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكَ، وَيَرِيْبُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَرَى مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّطْفَ

الذي كُنْتُ أرى منه حينَ أَمْرُضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ تَيْكُمُ؟ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى تَقَهَّتْ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ؛ مُتَبَرِّزْنَا، لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَتَّخِذَ الْكُفْفَ قَرِيبًا مِنْ يُبُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرَ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي الْبَرِيَّةِ أَوْ فِي التَّنْزَةِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُحْمٍ نَمَشِي، فَعَثَرْتُ فِي مِرْطَهَا، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحُ، فَقُلْتُ لَهَا: بَسَّ مَا قُلْتَ! أُنْسَبِينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟! فَقَالَتْ: يَا هِنْتَاهُ، أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ فَقَالَ: كَيْفَ تَيْكُمُ؟ فَقُلْتُ: ائْتَدُنْ لِي إِلَى أَبِي، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَيْدٌ أُرِيدُ أَنْ أُسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قَبْلِهِمَا، فَادْنِ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَيْتُ أَبِي فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بَنِيَّةُ، هَوْنِي عَلَى نَفْسِكَ الشَّانُ؛ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُجِبُّهَا وَلَهَا صَرَائِرٌ، إِلَّا أَكْثَرَنَ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا؟! قَالَتْ: فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقُّ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَجِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوَدِّ لَهُمْ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا نَعْلَمُ -وَاللَّهِ- إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصَدُّقَكَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: يَا بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيْبُكَ؟ فَقَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَعْمَصُهُ عَلَيْهَا قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ أَنِّي جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنِ الْعَجِينِ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ، فَاسْتَعْدَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سَلُولَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟! فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا وَاللَّهِ أَعْدِرُكَ مِنْهُ؛ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ صَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِيخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمْرَتْنَا، فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ -وهو سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ- فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّه؛ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ مُجَادِلٌ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَثَارَ الْحَيَّانِ -الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ- حَتَّى

هَمُّوا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَزَلَّ، فَخَفَّضَهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، وَسَكَتَ، وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَزِقُّ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَجِلُ بِنَوْمٍ، فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبُوَايَ، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، إِذِ اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسَ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمٍ قَبْلَ فِيَّ مَا قَبْلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ، قَالَتْ: فَتَشْهَدُ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُكُ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمَّتِ بَدَنٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا فَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، وَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السِّنِّ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ، وَوَقَرَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ -وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ- لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ -وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ- لَتُصَدِّقْتَنِي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ} [يوسف: 18]، ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبْرِئَنِي اللَّهُ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُزِيلَ فِي شَأْنِي وَحِيًّا، وَلَا أَنَا أَحَقَّرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئَنِي اللَّهُ، فَوَاللَّهِ مَا رَامَ مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمِ شَاتٍ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِي: يَا عَائِشَةُ، أَحْمَدِي اللَّهَ؛ فَقَدْ بَرَّأَكَ اللَّهُ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} [النور: 11] الْآيَاتِ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ-: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا يَأْتَلِ

أولو الفضل منكم والسعة أن يؤثوا} إلى قوله: {عَفْوَرٌ رَحِيمٌ} [النور: 22]، فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال: يا زينب، ما علمت؟ ما رأيت؟ فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيراً، قالت: وهي التي كانت **تساميني**، فعصمها الله بالورع.



● **الهودج**: هو شيء يوضع على ظهر الحيوانات مثل الجمال والأفيال أشبه بـجـرة صغيرة أو مركب فيه مقعد أو سرير مظلل عادة وقد يكون مغلقاً بالكامل.

تحمل عليه النساء العفيفات، تستتر فيه الأنثى في الغالب.

(وعقدي من جزع ظفار): العقد هو ما بلبس حول الرقبة، والجزع هو خرز يمني، وظفار قرية في اليمن. وغالب الظن أنه يسمى بالعقيق اليمني.



(العُلقة): القليل من الطعام الذي يسدُّ الجوع.

(فاستيقظت باسترجاعه): أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فاستيقظت

عائشة رضي الله عنها على صوته، فغطت وجهها، ولم يتكلمها بكلمة واحدة حتى ركبت الرحلة إلى أن وصلت إلى الجيش الذي كان قد سبقها.

● وقولها: «فهلك من هلك»، أي: هلك الذين اشتغلوا بالإفك عليها، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي ابن سلول، رأس المنافقين، وممن خاضوا فيه أيضاً حسن بن ثابت، ومسطح بن أثاثه، وحمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش (زوجة النبي عليه الصلاة والسلام).

● (تَقَهْتُ) أي: شفيت وفاقث من مَرَضِها

● (قَبْلَ الْمَنَاصِعِ)، وهو المكانُ الذي يَقْضُونَ فِيهِ حَاجَتَهُمْ، وهو في آخِرِ الْمَدِينَةِ مِنْ جِهَةِ الْبَقِيعِ، وكان مِنْ عَادَةِ النِّسَاءِ أَلَّا يَخْرُجْنَ إِلَيْهِ إِلَّا لَيْلًا، وَمِنْهُ إِلَى اللَّيْلِ الْآخِرِ، وَهَذَا تَأَكِيدُ عَلَى أَنَّهُنَّ كُنَّ لَا يَخْرُجْنَ نَهَارًا، وَذَلِكَ أَسْتَرَّ لَهُنَّ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَ النَّاسُ الْكُنُفَ وَالْحَمَّامَاتِ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِهِمْ، وَكَانُوا فِي ذَلِكَ مِثْلَ بَقِيَّةِ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ يَقْضُونَ حَاجَاتِ الْإِنْسَانِ مِنَ التَّبَوُّلِ وَالتَّبَرُّزِ فِي الصَّحْرَاءِ فِي أَمَاكِنَ مَعْرُوفَةٍ.

● (مِرْطَهَا): وهو الثَّوبُ الذي تَلْبَسُهُ.

● (أَمْرَأَةٌ قَطٌّ وَضِيئَةٌ) أَي: جَمِيلَةٌ وَحَسَنَاءٌ.

● (إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَعْمِصُهُ عَلَيْهَا قَطُّ): فَفَقَتَ أَنَّهَا رَأَتْ مِنْهَا شَيْئًا قَدْ يَعْيِبُهَا.

● (فَاسْتَعَدَّرَ): أَي: اسْتَنْصَرَ مِمَّنْ آذَاهُ فِي أَهْلِهِ.

● (كَانَتْ تُسَامِينِي): أَي: تُضَاهِينِي وَتُفَاخِرُنِي بِجَمَالِهَا وَمَكَانَتِهَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ وَحَفِظَهَا بِالْوَرَعِ مِنْ أَنْ تَخُوضَ فِي الْبَاطِلِ مَعَ مَنْ خَاضُوا.

● فوائد من الحديث:

- مَشْرُوعِيَّةُ الْقُرْعَةِ بَيْنَ النِّسَاءِ فِي السَّفَرِ.

- بَيَانُ فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَتَبَرُّتِهَا الْقَاطِعَةَ مِنَ التُّهْمَةِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي نُسِبَتْ إِلَيْهَا بِوَحْيِ صَرِيحٍ وَقُرْآنٍ يُثَلِّى.

- الْإِسْتِرْجَاعُ عِنْدَ الْمَصَائِبِ، سِوَاءُ كَانَتْ فِي الدِّينِ أَوْ فِي الدُّنْيَا، وَسِوَاءُ كَانَتْ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَنْ يَعِزُّ عَلَيْهِ.

- مُلَاطَفَةُ الرَّجُلِ زَوْجَتَهُ، وَأَنْ يُحْسِنَ مُعَاشَرَتَهَا.

- السُّؤَالُ عَنِ الْمَرِيضِ.

- فَضِيلَةُ أَهْلِ بَدْرِ، وَالذَّبُّ عَنْهُمْ.

- مُشَاوَرَةُ الرَّجُلِ بِطَانَتِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْدِقَائِهِ فِيمَا يَنْوِبُهُ مِنَ الْأُمُورِ.

- خُطْبَةُ الْإِمَامِ النَّاسِ عِنْدَ نُزُولِ أَمْرِ بِهِمْ. وَفِيهِ: فَضْلٌ وَمَنْقَبَةٌ لَصَفْوَانَ بْنِ الْمُعَطَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- المبادرة إلى قطع الفتنِ والحُصوماتِ والمنازعاتِ.
- قبولُ التَّوبةِ، والحثُّ عليها، وأنَّ التَّوبةَ الصادقةَ لله عزَّ وجلَّ سببٌ لمغفرةِ الذَّنْبِ.
- المبادرةُ بتبشيرِ مَنْ تجددتْ له نعمةٌ ظاهرةٌ أو اندفعت عنه بليَّةٌ بارزةٌ.
- العفوُ والصَّفْحُ عَنِ المُسيءِ.
- الصَّدَقَةُ والإنفاقُ في سبيلِ الخيراتِ.
- بيانُ فضيلةِ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

● المحطة السادسة: الحدود والعقوبات

قال تعالى: (سُورَةُ أَرْزُلْنَا وَفَرَضْنَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (1)الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَدَايَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (2)الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (3)وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4)إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (5)وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6)وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7)وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8)وَالْخَمِيسَةُ أَنْ عَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9)وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10)

● غريب القرآن

- وَفَرَضْنَاهَا: أَوْجَبْنَا الْعَمَلَ بِأَحْكَامِهَا.
- طَائِفَةٌ: جَمَاعَةٌ.
- يَرْمُونَ: يَقْذِفُونَ بِالزُّنَى.
- الْمُحْصَنَاتِ: الْعَفِيفَاتِ، وَمِثْلُهُنَّ الْعَفِيفُونَ.
- وَيَدْرَأُ: يَدْفَعُ الْعُقُوبَةَ.

● المعنى الإجمالي:

1 - هذه سورة أنزلناها، وأوجبنا العمل بأحكامها، وأنزلنا فيها آيات بينات؛ رجاء أن تتذكروا ما فيها من الأحكام فتعملوا به.

- 2 - الزانية والزاني البكران فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة، ولا تأخذكم بهما رقة ورحمة بحيث لا تقيمون عليهما الحد أو تخففونه عنهما، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، وليحضر إقامة الحد عليهما جمع من المؤمنين إمعانًا في التشهير بهما، وردعًا لهما ولغيرهما.
- 3 - لتفطع الزنى ذكر الله أن الذي اعتاده لا يرغب في الزواج إلا من زانية مثله أو مشركة لا تتوقى الزنى مع عدم جواز نكاحها، والذي اعتادت الزنى لا ترغب في الزواج إلا من زان مثلها أو مشرك لا يتوقاه مع حرمة زواجها منه، وحُرِّم نكاح الزانية وإنكاح الزاني على المؤمنين.
- 4 - والذين يرمون بالفاحشة العفاف من النساء (والأعفاء من الرجال مثلهن)، ثم لم يأتوا بأربعة شهود على ما رموهم به من الفاحشة فاجلدوهم -أيها الحكام- ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبدًا، وأولئك الذين يرمون العفاف هم الخارجون عن طاعة الله.
- 5 - إلا الذين تابوا إلى الله بعد الذي أقدموا عليه من ذلك، وأصلحوا أعمالهم فإن الله يقبل توبتهم وشهادتهم، إن الله غفور لمن تاب من عباده رحيم بهم.
- 6 - والرجال الذين يرمون زوجاتهم وليس لهم شهود غير أنفسهم يشهدون على صحة ما رموهن به؛ يشهد الواحد منهم أربع شهادات بالله: إنه لصادق فيما رمى به زوجته من الزنى.
- 7 - ثم في شهادته الخامسة يزيد الدعاء على نفسه باستحقاق اللعنة إن كان كاذبًا فيما رماها به.
- 8 - فتستحق هي بذلك أن تُحد حد الزنى، ويدفع عنها هذا الحد أن تشهد هي أربع شهادات بالله: إنه لكاذب فيما رماها به.
- 9 - ثم في شهادتها الخامسة تزيد الدعاء على نفسها بغضب الله عليها إن كان صادقًا فيما رماها به.
- 10 - ولولا تفضل الله عليكم -أيها الناس- ورحمته بكم، وإنه تواب على من تاب من عباده، حكيم في تدييره وشرعه لعاجلكم بالعقوبة على ذنوبكم، ولفضحكم بها.

حد الزنا

الشيء

البكر

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَفَرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى أَنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُخْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيْتَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبْلُ، أَوْ (الاعتراف)

(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي)
فَأَجْلِدُوا كُلَّ
وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً
جَلْدَةً

الشرط: احضار 4 شهود

حد القذف

(وَالَّذِينَ يَزْمُونَ
الْمَحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ
يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ
جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ
شَهَادَةً أَبَدًا)

(وَالَّذِينَ يَزْمُونَ
أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا
أَنْفُسُهُمْ)

وهذا يسمى الملاعنة*

*الملاعنة: هي أن يقسم
الزوجان ثم يرضيان أن ينزل
عليهما اللعنة أو الغضب إن كانا
كاذبين.

كَيْفِيَّةُ اللَّعَانِ:

1. أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَمَامَ الْقَاضِي: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي لَمِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا رَمَيْتُ بِهِ زَوْجَتِي هَذِهِ مِنَ الزَّانَا، وَبُشَيْرُ إِلَيْهَا، إِنْ كَانَتْ حَاضِرَةً، وَإِنْ كَانَتْ غَائِبَةً سَمَّاهَا بِاسْمِهَا.
2. ثُمَّ يَقُولُ لَهُ الْقَاضِي: اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ.
3. فَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ أَمْرُهُ الْقَاضِي أَنْ يَقُولَ: وَإِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيَّ إِنْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا رَمَيْتُ فِيهِ زَوْجَتِي هَذِهِ مِنَ الزَّانَا.
4. ثُمَّ تَقُولُ الْمَرْأَةُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ زَوْجِي هَذَا لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا رَمَانِي بِهِ مِنَ الزَّانَا، وَبُشَيْرُ إِلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ غَائِبًا سَمَّمْتُهُ بِاسْمِهِ.
5. ثُمَّ يَقُولُ لَهَا الْقَاضِي: اتَّقِي اللَّهَ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ.
6. فَإِنْ لَمْ تَرْجِعْ، أَمَرَهَا الْقَاضِي أَنْ تَقُولَ: وَإِنَّ عَضْبَ اللَّهِ عَلَيَّ، إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِيمَا رَمَانِي بِهِ مِنَ الزَّانَا.

● قوله تعالى: (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ) الرأفة: مختصة بدفع المكروه وإزالة الضرر والرحمة أعم تشمل كل فضل وإنعام.

وقال بعدها: (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) للتذكير بأن الرأفة بهما في تعطيل الحد أو نقصه نسيان لليوم الآخر فإن تلك الرأفة تقضي بهما إلى أن يؤخذ منها العقاب يوم القيامة فهي رأفة ضارة كإففة ترك الدواء للمريض.

قال الشاعر: قفسا ليزدجروا ومن يك راحمًا فليقسُ أحيانًا على من يرحم

● هذه الآيات تعلمنا تسمية الأمور بمسمياتها، فكل علاقة بين ذكر وأنثى خارج الإطار الذي أرادته الله وهو الزواج فهي علاقة محرمة وتسمى **الزنا** وفيها مراتب كثيرة. ولا يطلق عليها اسم مصاحبة أو صداقة أو..

وفي نفس الوقت ليس من حقي إطلاق هذه الوصف على الأشخاص.

● قوله تعالى: (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِرَبْعَةٍ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ) هذا تصعيب للخوض في أعراض الناس.

● فوائد من الآيات:

- العقوبات تردع أصحاب الفواحش.
- تطبيق العقوبات يحفظ الأمة من انتشار الفواحش ويحفظ أمنها واستقرارها.
- تطبيق العقوبات يحفظ الأعراض والأنساب.
- فرض العقوبات تعين المسلم الظالم لنفسه على عدم ارتكاب الكبائر والكف عن ظلم نفسه.
- لا يثبت الزنى إلا بينة، وادعائه دونها قذف.
- جميع الآداب والأحكام التي شرعها الإسلام هي لتوفّي الوصول لمرحلة ارتكاب الفواحش وبالتالي تطبيق العقوبات.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (35)﴾ فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) جَلَّ لَا تُلْهِمُهُمْ تَجْرَةً وَلَا يَتَّبِعَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَابْتِئَاءَ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيُرِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (40)﴾



هذا ضرب مثل لنور الله في حياتنا، مثل نوره سبحانه في قلب المؤمن ككوة في حائط غير نافذة، فيها مصباح، المصباح في زجاجة متوهجة كأنها كوكب مضيء كالدر، يوقد المصباح من زيت شجرة مباركة، هي شجرة الزيتون، الشجرة لا يسترها عن الشمس شيء؛ لا في الصباح ولا في المساء، يكاد زيتها لصفائه يضيء، ولو لم تمسسه نار، فكيف إذا مسته؟! نور المصباح على نور الزجاجة، ففي سياق الكلام في سورة النور عن الأحكام، وعن الهداية، وعن الوحي، وعن الطهر، وعن العفاف، وعن التزويج، وعن الحجاب، وعن الستر، فعندما تأتي هذه الآيات تستشعر فيها: أنه نور الله .. نور الوحي .. نور الدين.. نور الشريعة؛ الذي ليس بشرقى ولا غربى. الوحي ليس أوروبى ولا بشرى؛ ، هذا نور آتٍ مِمَّنْ خلق الخلق؛ فليس بحاجة أن يُضيف أحد عليه شيء؛ فهو منه وفيه يُضيء {...نُورٌ عَلَى نُورٍ...} سيأتي بعد قليل في الآيات {...ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ...} {40}. فالذي لا يقبل هذا النور يصبح حاله: {...ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ...}.

نسأل الله - سبحانه وتعالى- أن يجعلنا من أهل النور، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعل أنفسنا ممن تتلقى النور؛ وأن ينيب قلوب بنور الوحي، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعل حياتنا نورًا على نور.

تم بحمد الله